الفصل الثالث

دراسة تحليلية بين الطرابيش فى تركيا ومصر

شاع تنفيذ الطرابيش داخل التصاوير العثمانية بصورة تدل على تلك المكانة الممتازة لهذه الهيئة من أغطية الرأس فقد ورد فى مجموعة الدراسة ثلاثون مرة. وقد تعددت وتنوعت مسمياته طبقاً لهيئاته فمثلاً ظهر الطربوش المحمودى معتمره السلطان محمود الثانى بشكل اسطوانى، أحمر اللون، مرتفع لأعلى ومزين عند قمته بشراريب قصيرة منسدلة عليه.

لوحة(٢٥٦، ٢٥٧)، كما اعتمر ذات الهيئة والتى كانت تدل على رتبتهم الوظيفية ميرميران، ووزارى، قوجى مسلم.

لوحة (٢٦٧-٢٦٧/ أ) شكل (٧٤)، فضلاً عن ظهور وظيفة مؤخراً تشكيل قواس.

لوحة(٢٧٣)

كما ظهر الطربوش المجيدى نسبة إلى السلطان عبد المجيد، وهو عبارة عن شكل مخروطى ناقص مرتفع قليلاً لأعلى، وقد تظهر بعض من خصلات الشعر من الجانبين وقد اعتمر هذا الطربوش السلطان عبد المجيد.

لوحة (٢٥٨) كما انتقلت إلى مصر هذه الهيئة المجيدية إذ غطى رأس عباس باشا. لوحة (٢٦٤)، والخديوى إسماعيل.

لوحة (٢٦٥) فضلاً عن أنها أصبحت تدل على وظيفة معينة. وخير الأمثلة على ذلك تغطية رأس قومبانيه صرافى بالطربوش المجيدى، وباروتخانه اوسته لرى، ياماغى صراف.

لوحة (٢٦٨ ،٢٦٧/ أ)، وارمنى دخانجى.

لوحة (٢٦٩)، وخاصة سوارى مرايدى (٢٧١ ،٢٧١/ أ)، ومكتب حربية شاكردانى.

لوحة (٢٧٠)، ونظاميه جاوش، ونظاميه نفرى لوحة (٢٧٥ ،٢٧٥/ أ) وغواس باشى.

لوحة(٢٧٦)، وصدر أعظم، وسر عسكر، واردومشيرى، وفريق. (٢٧٨، ٢٧٨/ أ).

فضلاً عن ظهور نوع آخر من الطرابيش يسمى العزيزى نسبة إلى السلطان عبد العزيز.

لوحة (٢٥٩)، وهو عبارة عن شكل مخروطى ناقص، وقصير الطول، ويبدو عليه بأنه متسع قليلاً على الرأس، مما أمكن وضعه بشكل يوضح الشعر ومقدمة الجبهة لذا اختلفت أوضاعه على الرأس مما جعله علامة مميزة لعدد كبير من وظائف الدولة العثمانية مثل تاتار. لوحة (٢٦٧، ٢٦٧/ أ)، وأرمنى أصناف لوحة (٢٦٨، ٢٦٨/ أ)، قهوجى جى.

لوحة(٢٦٩، ٢٦٩/ أ)، ومكتب بحرية شاكردانى، ومكتب طبية شاكردانى، ومكتب اعدادية شاكردانى.

لوحة (٢٧٠، ٢٧٠/ أ)، وبحرية نك قبودان يوزباشى، وبحرية نك توفنك انداز يوزباشى.

لوحة (٢٧٤)، وضبطية بلوك باشى.

لوحة (٢٧٦)، وأغوات.

لوحة (٢٧٩)، إسلام طبى (٢٨١).

وقد ذكرت هذه الهيئة من خلال الوثائق العثمانية، المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة[١]، ولكن بدون ذكر شكلها والمادة المصنوعة منها باسم " الطربوش المبروح"، وفسرت هذه الكلمة فى المعاجم اللغوية بمعنى الإزالة أو النقصان[٢]، وبالتالى نستطيع القول بأن هذا الطربوش سمى فى مصر بالطربوش المبروح .

كما ظهر الطربوش الحميدى وكان عبارة عن شكل اسطوانى مرتفع لأعلى فنجده غطى رأس السلطان عبد الحميد.

لوحة (٢٦١)، والملك فاروق بمصر.

---

(١) محكمة القسمة العسكرية : السجل السابق ، وثيقة (٢٢٨) ، ص ٢٤١

(٢) المبروح : هو من فعل برح اى زال او نقص .

– الرازى : المصدر السابق ، ص ٤٦

لوحة (٢٦٦)، أما فى عصر محمد على فقد أدخل نوعاً جديداً من الطرابيش وهى عبارة عن شكل طاقية مرتفعة ذات قمة دائرية مرتفعة قليلاً على الرأس.

لوحة (٢٦٣، ٢٦٤)، وقد يتشابه هذا النوع مع الطرابيش المغربية والتى تسمى عندهم باسم شاشية وصناعها يطلقون عليهم اسم شواشى[١]، وقد يرجع السبب فى انتشار ذلك النوع من الطرابيش كما سبق ذكره آنفا إلى احضار محمد على للصناع المغاربة؛ ليعملوا بمصنع فوه مما جعل هذه الطرابيش المغربية تنتشر بين طبقات المجتمع العثمانى.

وقد تنوعت ألوان وأحجام الطرابيش العثمانية فمثلاً ظهر الغالبية العظمى داخل مجموعة الدراسة باللون الأحمر، ولكن ظهر طربوش غطى رأس عسكر اشچى باللون الأخضر الفسدقى، أما طرابيش سوارى قول اغاسى، وبيادة قول اغاسى، وبيادة كاتبى، وعسكر منصورة محمدية. لوحة (٢٨٢، ٢٨٢/ أ)، وبيادة قول آغاسى، وبيادة يوزباشى، وسوارى يوزباشى، وبيادة ملازمى ظهرت باللون الأزرق.

لوحات (٢٨٣، ٢٨٣ / أ) وبالتالى نستطيع القول بأن الفنان العثمانى كان صادقاً فى رسمه لواقعه حيث يعد اللون الأزرق من أهم ما يميز جنود المدفعية والفرسان العثمانية فى فصل الشتاء؛ لذا كانت ملابسهم ملونة باللون الأزرق وبالتالى متماشية مع لون الطربوش[٢]، ولكن على الرغم من تشابه هذه الطرابيش من حيث اللون والهيئة إلا أنها بها علامات مميزة للتفرقة ما بين هذه الوظائف المختلفة فمثلاً تشابه الهيئة واللون الأزرق ما بين وظيفتى بيادة قول اغاسى وبيادة كاتبى.

لوحة (٢٨٢، ٢٨٢/ أ)، وبيادة قول ملازمى، وبيادة يوزباشى، وبيادة ملازمى. لوحة (٢٨٣-٢٨٣/ أ) .

(١) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص٣٥٤

(٢) عمر طوسون : صفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على الجيش البرى والبحرى ، صفحات من تاريخ مصر (٣) ، مكتبة مدبولى، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٤٠

وقد جاء الإختلاف فى ظهور هذه الطرابيش الشتوية زرقاء اللون بشكل معمم وذلك وفقاً لوظيفتهم حيث ظهر بيادة قول آغاسى، وبيادة كاتبى وعساكر منصورة بكباش.

لوحة(٢٨٢)، وبيادة قول ملازمى.

لوحة (٢٨٣) طرابيشهم معممة بدستارى بورما دولامة والتى ظهرت عبارة عن قماشة طويلة ملونة بألوان متداخلة زرقاء وتتخللها اللون الأحمر مما عبرت هذه الألوان عن نوعية القماش الذى يسمى بالآلاجا، وبالتالى أضفت شكلاً ملفتاً جذاباً حيث لفت حول الطربوش على شكل طبقات دائرية يشبه الكعكة ومن الملاحظ ظهور طرف الشاش المتدلى منه الشراريب؛ حتى يعبر عن كيفية تثبيته ولفها على الرأس.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه اللفة – كما سبق القول- كانت منتشرة فى العصر العثمانى بين فئات المجتمع العثمانى المختلفة سواء رجال العامة أو رجال الجيش أو النساء وتسمى باللفة القاذودغلية؛ لذا مثلت بكثرة داخل تصاوير المخطوطات العثمانية. لوحات (٧٥، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠، ٢٨٢ ، ٢٨٣)

كما ظهرت ذات الطرابيش الزرقاء اللون مطرزة بشكل مذهب مما أضفى جمالاً وروعة لهيئتها، فظهرت طرابيش بيادة قول آغاسى وبيادة كاتبى.

لوحة (٢٨٢) وبيادة قول ملازمى، وبيادة يوزباشى، وسوارى يوزباشى، وبيادة ملازمى لوحة (٢٨٣، ٢٨٣/ أ) مطرزة بغرزة بارزة عبارة عن خيوط متعرجة، فضلاً عن ظهور خيوط ذهبية تحلى بها طربوش عساكر منصورة بكباش، وطربوش سوارى قول آغاسى، فظهر زخرفة الطربوش الأول عبارة عن خطوط بارزة ذهبية اللون تتخللها زخارف نباتية على شكل سنابل القمح دقيقة الشكل مطرزة بالسيرما، أما الطربوش الثانى فظهر عبارة عن كنار مطرز بداخله بخيوط ذهبية على شكل خطوط متموجة يخرج منها أوراق نباتية، ويبدو على هذا النوع من التطريز بالسيرما أنه نفذ بطريقة متقنة، حيث راعى الفنان العثمانى من خلال رسمه لهذا النوع من التطريز الدقة

فى أن يظهر الخيط المعدنى فقط وهو الخيط الذهبى الذى كان على سطح قماش الصوف ثم ثبتت الغرز الذهبية بواسطة الخيط العادى[١].

وقد استطاع الطربوش أن يعكس الحياة السياسية والعسكرية للدولة العثمانية من خلال العلامات والرنوك[٢] التى كانت تتحلى بها مقدمته، وقد عبرت عن هذه السياسة فى هذا الشعار الرمزى بوضع زخارف مختلفة مثل الطغراء وما شابه ذلك، كما اتخذت فرق الجيش العسكرى مثل هذه الشعارات على الطربوش ربما لفرض سطوتها وبسط نفوذها، وقد كانت لهذه الرنوك والشعارات تقليداً اقتبسه العثمانيون عن الأرما[٣] العثمانية، أو الرنوك المملوكية بمصر لتعكس إلى أى مدى تأثرت هذه الدولة بموروثاتها القديمة والتى غدت فيما بعد ، وبالأخص أثناء القرن التاسع عشر بمثابة علامة تتضمن طغراء السلطان وأعلام فرق جيشه والأسلحة السائدة فى عهده والتى كانت ترمز فى أغلب الأحيان إلى فرق الجيش المختلفة[٤].

وقد تعددت الرنوك التى ظهرت على الطرابيش العثمانية، اذ احتلت مكاناً بارزاً، والذى يعتبر العنصر الزخرفى البارز على تلك الطرابيش وقد انقسمت الرنوك من خلال مجموعة الدراسة إلى ثلاث أنواع[٥]:

---

(١) ثريا نصر : المرجع السابق ، ص ص ٨٧-٨٨

(٢) الرنك : كلمه فارسيه تنطق "رنج" وتعنى اللون وقد عربت هذه الكلمة وأصبح حرف الجيم كاف. هى العلامات أو الشارات التى اتخذها السلاطين والامراء المماليك منذ القرن= =٦هـ/ ١٢م، وحتى القرن ١٢هـ/ ١٨م، على عمائرهم وأدواتهم للدلالة على ملكيتهم لها، كما نقشت على عملات السلاطين كحق شرف وامتياز لهم، وقد استخدم الأمراء هذه الرنوك للدلالة على وظائفهم ثم أصبحت تتخذ من القرن التاسع الهجرى رمزا للفرق العسكرية.

- مايسة داوود محمود : الكتابات العربية على الآثار الاسلامية منذ القرن الأول حتى القرن الثانى عشر الهجرى ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص١٨٥

(٣) الأرما : هى الشارة أو شعار النبلاء

- عبد المنصف سالم نجم : شعار العثمانيين ، ص ٢١٠ ، هامش ٧

(٤) المرجع نفسه : ص ص١٧١-١٧٢

(٥) أحمد عبد الرازق : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ٢١ ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ص ١٢-١٣

أولاً : رنوك ترمز للقوة والشجاعة وهى خاصة بالسلاطين، وقد ظهرت من خلال مجموعة الدراسة فى وجود رنك قرص الشمس داخل فرعان نباتيان على هيئة سنابل القمح، حيث كانت هذه العلامة من أهم الرنوك التى ترمز إلى القوة والشجاعة حيث تشع الشمس بنورها على النجوم والأهلة التى ترمز إلى ممتلكات وولايات السلطان محمود الثانى.

لوحة (٢٥٧)، وإشارة واضحة إلى سموه ومكانته وارتفاع مقامه، ويعد قرص الشمس من أهم الأشكال الفلكية المقدسة منذ القدم وكان له مدلولات عند القدماء المصريين إلى رع وترمز الشمس فى العالم القديم إلى الكون أو القوى التى هى وراء الشمس وعند المنجمين تعنى ملك الكواكب أما عند العرب فقد عرفت بالجوارى الكنس والتى ذكرت فى القرآن الكريم لذا كثر استخدامها كعنصر زخرفى منذ القدم على شتى أنواع الفنون[1] حتى أن وصلت إلى العصر العثمانى فازدانت بها الشعارات التى تؤرخ فى القرن التاسع عشر وحتى نهاية السلطنة العثمانية، فضلاً عن استخدام قرص الشمس فى منتصف فرعين نباتيين أخرين كرنك وظيفى ليعبر عن وظائف متعددة داخل الدولة العثمانية مثل الصدر الأعظم، وسر عسكر، اردومشيرى، وفريق. لوحة (٢٧٨، ٢٧٨/ أ) وبالتالى نستطيع القول أن هذا العنصر الزخرفى استخدم تارة للتعبير عن قوة وسلطة السلطان على بلاده وتارة أخرى استخدم كرنك وظيفى.

ومن الرنوك الملفتة للنظر والتى ترمز أيضاً لقوة ونفوذ السلطان ظاهرة استمرارية وجود الريشة التى ترجع إلى ما قبل التنظيمات وما بعدها حيث استمرت حتى بعد عصر السلطان محمود الثانى؛ لذا ظهرت من خلال مجموعة الدراسة مثبتة بحلية تشبه

(١) جورج بوزنر : معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ، الهيئة الصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ١٧٠

– عفيف بهنسى : معانى النجوم فى الرقش العربى ، مقال بكتاب الفنون الإسلامية " المبادىء والمضامين المشتركة " ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٣ ، ص ٤٥

– عبد المنصف سالم حسن : شعار العثمانيين، ص ص ١٨١-١٨٢

قرص الشمس فقد ظهرت تارة باللون الأبيض وتارة أخرى باللون الأصفر فى مقدمة طربوشى السلطان عبد المجيد.

لوحة (٢٥٨)، والسلطان مراد الخامس.

لوحة (٢٦٠)، كما استمرت أيضاً العناصر الزخرفية التى ترمز إلى شخص السلطان العثمانى والمعبرة بالقوة والسلطة فى وجود نيشان[١] معلق فى مقدمة طربوش غطى رأس عباس باشا.

لوحة (٢٦٤) وهو عبارة عن حلية ذهبية اللون وقد تعد النياشين لها أهمية تاريخية وفنية كبيرة، فهى من أهم أدوات الزينة المكملة للزى ومظهر من مظاهر التأنق والعظمة؛ لذلك حرص الحكام والسلاطين والأمراء والنبلاء وكبار القادة العسكريين على استخدامها بكثرة لدرجة أنها أزدادت أهمية فى عصر حكام الأسرة العلوية بمصر فمثلت كثيراً داخل تصاوير المخطوطات وغيره من التحف التطبيقية.

ثانياً : رنوك كتابية وهى الأخرى خاصة بالسلاطين دون غيرهم ولكن ظهر أثناء القرن التاسع عشر شعاراً أو رنكا لم يكن موجوداً من قبل فى القرون السابقة مثل طغراء السلطان محمود الثانى.

لوحة (٢٦٨، ٢٦٨/ أ) وقد كانت هذه الطغراء التى ظهرت فى الطربوش من أهم الرنوك الكتابية والتى استعملت كرنك للتعبير عن وظيفة قومبانيه صرافى.

---

(١) بلغ عدد الأوسمة والأنواط والنياشين المصرية فى عصر الأسرة العلوية إلى احد عشرة نوعاً، وترتبها كالتالى (نشان محمد على، نيشان الخديوى إسماعيل، نيشان النيل، نجمة الملك فؤاد العسكرية، نيشان الزراعة، نيشان المعارف، نيشان الصناعة والتجارة، نيشان الكمال، نوط الجدارة والاستحقاق، نوط الواجب، نوط الرضا)، ويعد نيشان محمد على باشا من أرفع النياشين في المملكة المصرية، ويشتمل على قلادة ورصيعة واحدة، وهو من طبقة واحدة وكانت القلادة يمنحها الملك لأصحاب التيجان والأمراء والجالسين على منصة الملك وكذلك لرؤساء الدول وأعضاء البيت الملكى. للمزيد انظر سمية حسن محمد: النياشين والأوسمة فى عصر محمد على، مجموعة متحف الفن الإسلامى، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص ص ١٨ - ١٩ ، رأفت عبد الرازق ابو العنين: المرجع السابق، ص ١٠٠ ، وتندرج هذه الأوسمة والنياشين والأنواط تحت علم النميات وهو العلم الذى يبحث فى النقود والأوزان والأختام والأنواط. عبد الرحمن فهمى: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المكتبة الثقافية عدد (١٠٣) ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٦

ثالثاً : رنوك وظيفية وهى الخاصة بكبار رجال الدولة سواء الوزراء أو رجال الجيش فقد ظهر سيف صغير مقوس النصل[١] مطرز بالسيرما الذهبية فى طربوش غطى رأس ياماغى.

لوحة (٢٦٨، ٢٦٨/ أ) وقد كان السيف من أبرز أنواع الأسلحة التى ظهرت على شعار الدولة العثمانية لما حققه من المكانة العليا والسيادة على غيره من الأسلحة[٢]، ونظراً لأهمية هذا الرنك فقد نفذ على الطربوش كى يرمز إلى أهمية ووظيفة من يعمل به. كما أمكن التعرف على رنك برميل البارود الذى ظهر على شكل مثلث وبه قمبر أو بارود؛ ليشير إلى وظيفة باروتخانه أوسته لرى.

لوحة (٢٦٨، ٢٦٨/ أ)، وربما قصد تمثيل أو تنفيذ بالقمبر أو البارود نظرا لأهمية هذا السلاح والقائمين عليه من الجيش.

ومما يلفت الانتباه ظهور عنصر زخرفى جديد ازدان به الطربوش ليرمز إلى الرنك الوظيفى ألا وهو الشرابة "بوسكول" التى تنوعت فى أوضاعها فتارة تظهر من الجانب الأيسر والأيمن لترمز لوظيفة وزاراً.

لوحة (٢٦٧)، ومكتب حربية شاكردانى، ومكتب طبية شاكردانى، ومكتب اعدادية شاكردانى، ومكتب رشدية شاكردانى، وخاصة سوارى مرايدى، خاصة سوارى يوزباشى، مؤخراً تشكيل قواس، وبحرية نك توفنك انداز يوزباشى، ونظاميه جاوش، نظاميه نفرى. وتارة أخرى تظهر الشرابة منسدلة إلى الوراء لترمز لوظيفة ميرميران، وقوجى مسلم.

لوحة (٢٦٧)، وقومبانيه صرافى وباروتخانه أوسته لرى، ياماغى صراف أرمنى أصناف.

---

(١) لقد تنوعت أشكال السيوف العثمانية مابين شكل مستقيم النصل أو مقوس، كما تعددت الاشخاص التى صنعت من أجلها هذه السيوف بالإضافة إلى موادها الخام.

– حسين عبد الرحيم عليوة : الأسلحة الإسلامية بمتحف قصر المنيل بالقاهرة ، دراسة اثرية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٥

(٢) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سليمان ، مج١ ، مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، ١٩٨٨ ، ص ٦٦٤

لوحة (٢٦٨)، أرمنى دخانجى، روم ايلى أغوات خدمه سى، قهوجى، أطه لى. لوحة (٢٦٩)، ومصر بكباش، ومصر عسكرى، وتونس عسكرى. لوحة (٢٧٢)، وصدر أعظم، وفريق، واردومشيرى، وسر عسكر. لوحة (٢٧٨- ٢٧٨/ أ)، وإلى جانب عنصر الشرابة لعبت الخيوط الحريرية السوداء التى ازدانت بها طرة الطربوش؛ لتعبر عن رنك وظيفى معين مثل مؤخرا تشكيل قواس.

لوحة (٢٧٣) شكل (٧٧)، ووزاراً، وميرميران، وقهوجى. لوحة (٢٦٧- ٢٦٧/ أ)، وربما يكون هذا الرنك متمثلاً فى هذه الوظائف لإرتباطها الشديد بالسلطان أو الحاكم فضلاً عن أنها تعد امتداد وتقليداً لطربوش السلطان محمود. لوحة(٢٥٦).

وقد كشفت تصاوير مجموعة الدراسة أن هذه العناصر الزخرفية أو الحليات لم تعد لها أهمية فى الطربوش فى أواخر القرن التاسع عشر ويتأكد ذلك من خلال الطربوش الحميدى الذى اعتمره السلطان عبد الحميد.

لوحة (٢٦١)، والخديوى إسماعيل. لوحة (٢٦٥)، والملك فاروق فى مصر. لوحة (٢٦٦)، وأصبح الإهتمام فقط باعتباره فوق الرأس ؛ ليعبر عن الوجاهة والعظمة والتراث.

وإلى جانب ظهور الطرابيش ظهر فى تصاوير هذا المخطوط طواقى مصنعة بنفس طريقة الطربوش ولكن بقالب محدد لتعبر عن وظيفة روم ايلى أغوات، وخدمه سى، وآطه لى. لوحة (٢٦٩)، وارنودلق عسكرى، وسلطنت همايون حمله جى، كما استخدمت الطواقى أسفل الطرابيش؛ لتعبر عن أهميتها الوظيفية ونستنتج من ذلك أن الطواقى استخدمت لترمز إلى وظيفة معينة، أو لتعبر عن أهميتها الوظيفية حيث وجدت أسفل الطرابيش باللون الأبيض ذات القماش الذى ربما يبدو عليه مصنوع من خامة القطن لأمتصاص العرق؛ لذلك كان لها سوق مخصص لبيعها فى مصر العثمانية يسمى باسم الطواقجية والذى عرف فى العصر الفاطمى بسوق الخشبية، وعرف فى

العصر المملوكى باسم البخانقيين [١] والحوائصيين [٢]، حيث شهد هذا السوق فى العصر الجركسى يبيع الطواقى للأجناد التى اصبحت منذ ذلك التاريخ جزءاً من أجزاء ملابسهم، فضلاً عن تصنيعها داخل حوانيت معده لهذا الغرض داخل السوق، وبالتالى إستمر نشاط هذه السوق فى بيع الطواقى وتصنيعها خلال العصر العثمانى، ومما أدى إلى إطلاق مسمى سوق الطواقجية أيام مصر العثمانية حيث ذكرت الوثائق أنها بيعت الواحدة منها فى القرن السابع عشر بأربعة قروش ومنها الطاقية المصنوعة من الآلاجا الهندى، والأخرى المصنوعة من أقمشة القصب التى كانت تدخل فى نسجها خيوط الذهب والفضة، حيث بلغ سعر الطاقية الالاجا فى نفس هذا القرن اربعة قروش وربع [٣]، ومما هو جدير بالذكر أن الطاقية المصنوعة من قماش الالاجا والذى تميز بالاشرطة الرفيعة المتعددة الألوان قد اتخذت مثلها مثل الطاقية المصنوعة من أقمشة القصب حتى تلبس فوق الطاقية (العرقية) الشاش الهندى؛ لتمتص العرق فوق الرأس حيث تلف حولها العمامة وهذا النوع من الطواقى ربما استخدمه الأثرياء وقد تنوعت ألوانها داخل السوق التى كانت تباع فيه حيث اللون الأحمر والبنى والمقصب والآلاجا [٤].

(١) جاء تسمية هذا السوق بهذا الاسم نسبة الى البخنق وهو نوع من أغطية الرأس ارتداه النساء العصر المملوكى وهو عبارة عن خمار صغير للمرأة كأنه برقع أو برنس ولكن من= =حجم صغير. انظر رجب عبد الجواد: المرجع لسابق، ص ٤٨ ، دوزى (رينهارت): المرجع السابق، ص ص ٥٣-٥٤ ، وقد استمرت المرأة فى اعتمارها لهذا البخنق حتى العصر العثماني الذى ظهر فيه تصويرة من عمل لونى لإمرأه كانت تعتمره فى القرن ١٢هـ/ ١٨م، محفوظة بمتحف طوبقابى سراى باستانبول.

- ثروت عكاشة : المرجع السابق ، ص ٣٥٩ ، لوحة ٢٣٧

(٢) المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع ، ج٢ ، ص ص ١٠٣-١٠٤

- إبراهيم ماضى : المرجع السابق ، ص ٢٠٠٩ ، ص ٦٥

(٣) محكمة الصالحية : سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/ ١٦٤١-١٦٤٢م) وثيقة (١٠٨٢) ، ص ٥٧٣

(٤) محكمة القسمة العسكرية : سجل (٥١٢) تركات لسنة (١١٢٩-١١٣٠هـ/ ١٧١٦-١٧١٧م) وثيقة (٣٧٧) ، ص ١٥٧

وقد انفردت مجموعة الدراسة بأوجه التطابق والتشابه ما بين الطرابيش التى غطت رؤوس الأشخاص وما بين الطرابيش الموجودة أعلى قمة شواهد القبور سواء الموجوده بمصر أو باستانبول، ويتأكد ذلك من وجود طربوش أعلى قمة شاهد قبر طوبچى باشى نعمان باستانبول، وبين طربوش غطى رأس سوارى قول آغاسى.

لوحة (٢٨٥- ٢٨٥/ أ)[١] وقد ظهر وجه التشابه من حيث العنصر الزخرفى وهو عبارة عن كنار مزخرف بخيوط مذهبة عبارة عن فروع نباتية صغيرة متموجة يخرج منه أوراق صغيرة متطايرة جميلة الشكل والمنظر، وقد تذكرنا هذه الزخرفة النباتية – لما ذكر من قبل- عن نوع معين من أنواع الطرابيش المغربية وهو " طربوش مغربى طرفيه " وهذا يثبت ويؤكد إلى أى مدى وصل انعكاس الروح المغربية على صناعة وزخرفة الطرابيش العثمانية لدرجة جعلت الفنان والصانع العثمانى يتأثر بها من خلال واقعة المنقول فى فنونه المختلفة سواء كان داخل تصويرته او صنعه لشواهد القبور بالأخص أن هذه الشواهد بشكل عام تعد وثيقة حقيقية ومثبتة لإظهار فنون ذلك العصر، وربما رسمت هذه الزخارف؛ لترمز إلى الرنك الوظيفى لجنود الجيش الدولة العثمانية.

لوحة(٢٨٢- ٢٨٢/ أ)[٢]، ويؤكد صحة هذا القول وجود تصويرة أخرى داخل ألبوم فنارجى محمد المؤرخ ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، والمحفوظ بمكتبة جامعة بامبردج بألمانيا.

لوحة (٢٨٤)[٣] تحتوى على وظيفة آتلى: وهو الفارس أو الخيال[٤]، غطى رأسه طربوش أحمر اللون ومرتفع لأعلى ويزدان طرته أو قمته بشراريب سوداء اللون قصيرة، وقد انعكست أيضاً عليه الروح المغربية إلى حد ما فى وجود كنار عبارة عن مربعات صغيرة متداخلة مع بعضها من خال الألوان فيظهر مرة مربع باللون الأسود ومربع أخر باللون الذهبى المطرز بالسيرما مما أعطى شكلاً يشبه لعبة الشطرنج .

---

(١) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears , p١٤٨, pl ١٠٩

(٢) تنشر لأول مرة

(٣) تنشر لأول مرة

(٤) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٩

كما ظهر تشابه آخر ما بين النيشان الذى ظهر فى مقدمة طربوش عباس الثانى. لوحة(٢٦٤) وبين نيشان ظهر فى مقدمة طربوش موجود أعلى قمة شاهد قبر موجود باستانبول. لوحة (٢٨٦)[١]، كما ظهر من خلال مجموعة الدراسة وجود شاهد قبر موجود باستانبول.

لوحة (٢٨٧)[٢] تتحلى قمته بطربوش حميدى يشبه طراز الطرابيش الحميدية وتتدلى من أعلى جانبه الأيسر شرابة تصل إلى نهاية الطربوش، فضلاً عن وجود فى تركيبة الشاهد كولاه صيق "Sikke Küllah " المخصصة لغطاء رأس الطريقة المولوية، ونستنتج من هذا المزج لأغطية رؤوس الدولة العثمانية إلى العديد من الدلالات الإجتماعية الخاصة بعناصر المجتمع، إذ عكس هذا الشاهد الذى يحمل فى طياته لغة غير مكتوبة ولكنها مرئية وواقعية التميز بين فئات المجتمع العثمانى؛ لتحديد طبقة معينة ألا وهم رجال الدين، كما يعكس هذا الشاهد دلالات إجتماعية أخرى حيث أصبح لرجل الدين الواحد أكثر من غطاء رأس كى تتلائم كل غطاء مع المناسبات والأوقات المختلفة التى كان عليه أن يعتمرها فيها، كما ترتب على ذلك زيادة انفاق الشخص لأغطيه رأسه بالمقارنة ببقية الملابس الأخرى، كذلك أصبح لاعتمارهم تقاليد وسلوكيات مرعية بين طبقات المجتمع، ومن ناحية أخرى تأكد لنا من خلال هذا الشاهد ومزجه ما بين هذان الغطائين إلى الديموقراطية والمنزلة الرفيعة التى تبوأ إليها رجال الدين ومدى احترام ورعاية وتقدير الحكام والعامة لهم ومن ثم استطاع الفنانين والصناع فى نقل واقعهم بمنتهى الحرية، فضلاً عن أن رجال الدين كانوا يعتمرون الطرابيش بشكل عام ولكنهم لا يستطيعون الإستغناء عن غطاء رأسهم المميز لطريقتهم الصوفية؛ وذلك يدل على براعة وروعة تلك الفن الواقعى الذى انتشر فى العصر العثمانى والذى استطاع بمنتهى اليسر أن ينقل حقيقة ودليل ملموس حى

(١) İşli (H. Necdet); Ottoman Headgears , p١٤٧, pl ١٠٨

(٢) Ibid; p١٤٩, pl ١١٠

لإظهار أهمية أغطية الرأس فى هذه الامبراطورية العثمانية العظيمة من فنونها من خلال واقعها.

كما امتدت هذه القمم بأغطية رؤوسها الطربوشية إلى أن وصلت مصر فقد ظهر طربوش بشرابة تتدلى منه من الجنب بجامع سليمان الخادم بسارية الجبل بقلعة صلاح الدين، بالقاهرة.

لوحة (٢٨٨)[١] كما ظهر أيضاً الطربوش العزيزى ذات الشكل المبروح الناقص وبجانبه الطربوش الحميدى وذلك فى أعلى تركيبة لشاهد قبر السلحدار آغا حسن أفندى، بالقاهرة وبجانبه طربوش حميدى ولكن طمست كل الكتابات على تركيبته لتوضح وظيفته أو اسمه.

لوحة (٢٨٩)[٢]

كما ظهر أيضاً تشابها فى وجود نيشان بمقدمة طربوش موجود فى أعلى قمة شاهد قبر حسين بيك يكن، بالقاهرة.

لوحة (٢٩٠)[٣] وبين قمة شاهد آخر موجود باستانبول.

لوحة(٢٨٦/ أ) وذلك يدل إلى أهمية وجود النياشين وتنوعها، مما جعل الفنان والصانع ينفذها داخل تصاويره وعلى شواهد القبور المرئية.

(١) من تصوير الباحثة

(٢) عاطف سعد : المرجع السابق ، ج٢ ، لوحة ١٦٢

(٣) المرجع نفسه : ٢٨٩